

موضوعات علمية من خطب الجمعة - الموضوع ١٢١ : الله الذي جعل لكم الأرض مهدياً.
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٨٨-١٢-٠٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين



اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً، وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً، وارزقنا اجتنابه، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

إلحک السبب في عدم صلاحية هذه الكواكب بأن تكون مهدياً للحياة :

قال تعالى:

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾

[سورة طه الآية: ٥٣]



الأرض وحدها بين الكواكب صلاحية للحياة

أيها الأخوة المؤمنون، نحن على كوكبٍ اسمه: الأرض، وهو أحد أفراد المجموعة الشمسية التي تتألف من كواكب؛ عطارد، والزهرة، والمريخ، والمشتري، وزحل، وأورانوس، ونبتون، وبلوتو، هذه الكواكب السيارة حول الشمس ليست

الله الذي جعل لكم الأرض مهدياً

صالحة للحياة، لماذا كانت الأرض وحدها صالحة للحياة؟ .

كوكب عطارد؛ يومه ثمان وثمانون يوماً، أي أربع وأربعون يوماً ليلاً، وأربع وأربعون يوماً نهاراً، فهل يصلح للحياة؟ تنام وتستيقظ، تنام وتستيقظ، ولا يزال الليل طويلاً، أربعة وأربعون يوماً ليلاً، وأربعة وأربعون يوماً نهاراً، والسنة ثمانية وثمانون يوماً أيضاً، أي أربعة فصول في ثمان وثمانين يوماً، يعني يدور هذا النجم حول الشمس في ثمانية وثمانون يوماً، وليس في هذا النجم هواء، إذاً: هو ليس صالحاً للحياة، فما سرُّ أن الأرض وحدها صالحة للحياة؟ .

شيء آخر، كوكب الزهرة؛ يومه مئتان وخمسة وعشرون يوماً، يعني مئة وزيادة نهاراً، ومئة وزيادة ليلاً، وسنته أيضاً مئتان وخمسة وعشرون يوماً، وحرارة هذا الكوكب في النهار تصل إلى تسعين درجة، نستمتع أحياناً إلى أن الحرارة في الأرض المقدسة قد بلغت أربعين، خمسين، شيء لا يحتمل، تصل في الزهرة الحرارة إلى تسعين درجة، وأما في



عطارد يومه ثمان وثمانون يوماً وهو غير صالح للحياة

الليل فـعشرون تحت الصفر، فهل يصلح هذا الكوكب للحياة، ولا هواء فيه، ولا ماء؟ .



كوكب الزهرة يومه مئتان وخمسة وعشرون يوماً ولا يصلح للحياة

أما كوكب المريخ؛ فنهاره كنهـار الأرض، أربع وعشرون ساعة، ولكن سنته ستمئة وسبعة وثمانون سنة، أي يعيش الإنسان، ويعيش أولاده، وأولاد أولاده، ولا يرون جميعاً الصيف، يعيش الإنسان، ويعيش أولاده، وأولاد أولاده في الشتاء، فهل هذا الكوكب صالح للحياة؟ .
خطأ!



من أين يأتي النبات؟ من تبدُّل الفصول، سنته ستمئة وسبعة وثمانون عاماً ، أي يدور هذا الكوكب حول الشمس في هذه المسافة، وحرارته سبعون درجةً تحت الصفر، ولا ماء، ولا هواء، وهو لا يصلح للحياة .



المشترى؛ نهاره عشر ساعات، خمس ساعات انتهى النهار، ما إن تفتح محلُّك التجاري، وتتظَّف هذا المحل، انتهى النهار، وسنته اثنتا عشرة سنة، وحرارته مئة وثلاثون درجة تحت الصفر، وكثافته ربع كثافة الأرض، إذن هو كوكبٌ من الغازات، وهو لا يصلح للحياة .



زحل؛ سنته تسع وعشرون عاماً، وبعده عن الشمس مليار وأربعمئة ألف كيلو متر .
أورانوس؛ سنته ثمانية وأربعون عاماً، ونبتون؛ سنته مئة وتسعة وستون عاماً، وبلوتو؛ سنته مئتان وسبع وأربعون عاماً .

إلهم الخصوصية التي اشتملت عليها الأرض بأن جعلها الله صالحة للحياة :

يقول الله عز وجل:

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾

[سورة طه الآية: ٥٣]



كيف أنك تجعل الصغير في مهدٍ مريح،
مهدٍ لين، في حرارةٍ معتدلة؟ كيف أن
مهد الصغير يناسبه من كل الجهات؟
ربنا سبحانه وتعالى تفضل علينا وجعل
الأرض مهذا، أي جعل قريبا من
الشمس معتدلاً، وجعل حرارتها معتدلة
بين الأربعين وبين الصفر، وجعل
كثافتها معتدلة، وجعل شمسها معتدلة،
وجعل جاذبيتها معتدلة، وجعل دورتها

اليومية معتدلة، وجعل دورتها السنوية معتدلة، هذا من نعم الله .

يشير ربنا سبحانه وتعالى إلى ذلك، فيقول:

﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾

[سورة غافر الآية: ٦٤]

أي صلبة ليست غازية، صخرية لتقف عليها، وتبقى واقفاً، قال تعالى:

﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾

[سورة غافر الآية: ٦٤]

بمعنى أن الأرض تجذب كل شيءٍ عليها إلى مركزها، هذا هو الثقل، لولا الجاذبية لطارت الأشياء منك، تضع هذه الأداة على الطاولة فتبقى على الطاولة، السرُّ في ذلك الجاذبية، قال تعالى:

﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾

[سورة غافر الآية: ٦٤]

جعلها بكثافةٍ تحتمل وجود الأشياء عليها، وجعلها تجذب الأشياء التي



عليها، ومن معاني قراراً جعلها ساكنة، قال تعالى:

﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾

[سورة النمل الآية: ٨٨]

هل استطاع الإنسان أن يصنع مركبةً تسير دون أن تتحرك؟ اركب الطائرة، لا بدّ من الاهتزاز، أي اهتزازٍ لو أنه على سطح الأرض لتهدم كل ما عليها، ما هذا الاستقرار؟ مسجّدٌ بيني قبل خمسمئة عام، يبقى كما هو، بفضل الاستقرار .



يبين لنا ربنا سبحانه وتعالى أنه قد تحدث الزلازل، فإذا كلُّ ما على الأرض ركامٍ، قرأت قبل يومين أن زلزالاً جعل بناءً من أربعين طابقاً يصبح أنقاضاً، قال تعالى:

﴿أَمْنَ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾

[سورة النمل الآية: ٦١]

الله جعل لنا الأرض قراراً وأي هزة تسبب دماراً

جعل الله سبحانه وتعالى الأرض ساكنة مع أنها تتحرك بسرعةٍ هائلة في الثانية ثلاثين كيلو متراً، قال تعالى:

﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾

[سورة النمل الآية: ٨٨]

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾

[سورة الزخرف الآية: ١٠]

أيها الأخوة الأكارم، قال تعالى:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾

[سورة آل عمران الآية: ١٩٠-١٩١]

والحمد لله رب العالمين